

تفسير السعدي

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ

ثم أمرهم تعالى بالسجود لآدم؛ إكراما له وتعظيما؛ وعبودية الله تعالى، فامثلوا أمر الله؛

وبادروا كلهم بالسجود، { إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ } امتنع عن السجود؛ واستكبر عن أمر الله وعلى

آدم، قال: { أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا } وهذا الإباء منه والاستكبار؛ نتيجة الكفر الذي هو

منطوق عليه؛ فتبينت حينئذ عداوته الله ولآدم وكفره واستكباره. وفي هذه الآيات من العبر

والآيات؛ إثبات الكلام الله تعالى؛ وأنه لم يزل متكلمًا؛ يقول ما شاء؛ ويتكلم بما شاء؛ وأنه

عليم حكيم، وفيه أن العبد إذا خفيت عليه حكمة الله في بعض المخلوقات والمأمورات

فالوجب عليه؛ التسليم؛ واتهام عقله؛ والإقرار الله بالحكمة، وفيه اعتناء الله بشأن الملائكة؛

وإحسانه بهم؛ بتعليمهم ما جهلوا؛ وتنبيههم على ما لم يعلموه. وفيه فضيلة العلم من وجوه:

منها: أن الله تعرف لملائكته؛ بعلمه وحكمته، ومنها: أن الله عرفهم فضل آدم بالعلم؛

وأنه أفضل صفة تكون في العبد، ومنها: أن الله أمرهم بالسجود لآدم؛ إكراما له؛ لما بان

فضل علمه، ومنها: أن الامتحان للغير؛ إذا عجزوا عما امتحنوا به؛ ثم عرفه صاحب

الفضيلة; فهو أكمل مما عرفه ابتداءً، ومنها: الاعتبار بحال أبوي الإنس والجن; وبيان

فضل آدم; وأفضال الله عليه; وعداوة إبليس له; إلى غير ذلك من العبر.